نسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما
فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت
ان قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق
ان يتقابلا لوقعا بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما
شكور واما اذا احسنت اليه فهو محسن اليك واما اذا اساءت اليه فهو
هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ابتلاه ربه
قوله فيقول ربي اكرمني خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء
معنى الشرط والشرط المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه
اما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول
هو المبتدأ واجب تقديره فان قلت كيف سمي كلا الامرين
الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار
اذ بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد
له ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحو قوله تعالى ونبلوكم
الشرفتنة فان قلت هلا قال فاهانه فقدر عليه رزقه
اكرمه ونعمه قلت لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه
تلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال
لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده
غير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية
اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك فان قلت فقد قال فاكرمه
مه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر اهانة من وذمه عليه
فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه
وقصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه
اكراما مستحقا ومستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم
وله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه التفضل من
جاب منه له ولا سابقة بما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون
والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة
والثاني فان يتساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا
عليه بالخير واكرمه بما اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه
التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام
اكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن
النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسر
كرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين كلا ردع للانسان
م قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا
يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والميرة وحض اهله على طعام
ويأكلونه اكلا لانعام ويجبونه فيشحنون به وقرئ يحاضون اي
ضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من
وقرئ تكرمون وتاء بعده بالياء والتاء وتاكلون التراث اكلا لما
الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيئة
اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطوائحا
يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل
ثرون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل

يأكلون

يأكلون ما جمعه الميت من الظلم وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله
وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرف
فيه جبينة فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا وتحبون المال
حبا كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا اذا دكت الارض
دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم
ثم اتى بالوعيد وذكر بحشرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل
من اذا دكت الارض وعامل النصب فيها يتذكر دكا دكا بعد دك كقولك حسبته
بانا بانا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منثورا فان قلت ما معنى
اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة قلت
هو تمثيل لظهور ايات اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك
بحال الملك اذا حضر بنفسه نظر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر
بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا تنزل الملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ
بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبر وا عليا رضي
الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله
بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية الا
فقال له على كيف يجاء بها قال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين
الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاهلكت اهل الجمع يومئذ يتذكر الانسان
اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى
لا بد من تقدير حذف المضاف والا فاين يوم يتذكر وبين اني له الذكرى
تناق وتناقض يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حيوة الاخرة
او وقت حيوتي في الدنيا كقولك جئت لعشر ليال خلون من رجب وهذا
ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم
لم يكونوا محجورين عن الطاعات محبورين على المعاصي كمذهب اهل
الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا
يوثق وثاقه احد قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في اخر عمره والضمير للانسان
الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه
ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده
او لا يعذب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ
بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذابه الله احد لان الامر لله وحده
في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمومن يا ايتها النفس
اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه وسلم او على لسان
ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي
النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق التي سكنها غلبة اليقين فلا يخالجها
شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة
المطمئنة فان قلت متى يقال لها ذلك قلت اما عند الموت
واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد
ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)